

أدب الشفاعات في النثر العباسي

أ . م . د مزاحم مطر حسين عادل طالب سرحان

المقدمة

إن من يمعن النظر في الظواهر الأدبية من خلال أعصرها يجد أنها في أصلها ظواهر اجتماعية أوجب إفرازها وشكل حضورها في أدبنا العربي مساسها بحياة الناس وشؤونهم، ومما يزيد إثارةً وجمالاً أنها في جلها تجري على أسنة من يجيد فن القول ، أو أن عامة الناس - من يريد التعبير عنها - يفرغ إلى من لديه المقدرة البيانية، وإلى من يمتلك من سحر الكلمات للتأثير في السامع ، فقد كان العرب يسمون الكلام الغريب المؤثر بالسحر الحلال، أي أن له فعل السحر ، ويقولون اللفظ الجميل من إحدى النفاتات في العقد^(١) ، فيستعينون به للترويح عن أنفسهم ، أو لقضاء حوائجهم ومن هذه الظواهر الشفاعات التي تعرف بأنها : الانضمام إلى الآخر ومساعدته ، أو هي كلام الشفيح للملك في حاجة يسألها لغيره ، فتشفع إلى فلان سأله قضاء حاجته^(٢) .

والظاهرة وإن كانت موجودةً وقديمةً قدم الأدب اتسع نطاقها في العصر العباسي ، وتتنوعت موضوعاتها بسبب من تقدم العصر ، وتنوعه ، وطول مدته ، وكثرة حاجاته الاجتماعية التي توجب بروز هذه الظاهرة ، حتى أن أدباء العصر قد رصدوها وتكلموا عنها في مؤلفاتهم من أمثال الجاحظ ، والدينوري ، وابن عبد ربه الأندلسي ، والصاحب بن عباد في رسائله ، والثعالبي وغيرهم من الأدباء الذين أفردوا لها باباً ، أو فصلاً أو عنواناً أو على شكل حوادث متفرقة في تضاعيف كتبهم.

وسوف نركز القول ونسلط الضوء على هذه الظاهرة في النثر العباسي من خلال مصادرها التي تُعد مادة البحث الأساسية ومن ثم أركانها (الشافع ، المشفوع عنده ، المشفوع له ، نص الشفاعة) التي شيدت أركان هذا البناء (الشفاعة) ، ثم نعرض على سمات نص الشفاعة المشكلة لهويته والمميزة له سواءً كانت في النصوص الشفاهية المباشرة، أو النصوص الكتابية المتمثلة بالرسائل أو الرقاع الموجزة.

ملخص البحث

يقوم هذا البحث على الكشف عن ظاهرة اطردت في العصر العباسي ألا وهي ظاهرة الشفاعة، والتي تعني التوسط لأجل الآخر في سبيل الوصول إلى خلاصه من محتته وأحياناً نفعه، وقد استقصيناها وبحثنا عنها من خلال مصادرها التي كونت مادة البحث الرئيسية، وذلك بعرض الحوادث الشفاعية، ثم الكشف عن أهم مكونات نسيج الشفاعة من شافع ومشفوع عنده ومشفوع له، وكيف تكون أحوالهم فيهم وما هي سجاياهم وطباعهم اتجاهها وكيف أنهم يختلفون فيها تبعاً للمواقف والأهواء، وبين أيضاً شخصية ركن مهم فيها وهو الشافع الذي يقوم بدور الوساطة فهو من يتخير الوقت الملائم وينتهاز الفرص فضلاً عن تخير أعذب الكلام للتأثير على المشفوع عنده عبر سمات النص الشفاعي المتمثلة بالتمدح والتلطف وإيجاد الأعذار والمسوغات للمشفوع له، وهذه السمات في رأينا هي التي استمالت رضا المشفوع عنده وكسبت رضاه فنجحت الشفاعة وقُبلت للمشفوع له.

المبحث الأول

الشفاعة الأدبية في كتب التراث العربي

عند متابعة مسيرة التأليف والكتابة في الثقافة العربية ونموها على امتداد أزمانها ومراحلها وازدهار الحركة الفكرية بأسرها على المستويات كافة، نرى أثراً واضحاً للثقافة الإسلامية، كما يجد أثر امتزاج هذه الثقافة وتلاقحها مع الثقافات الأخرى فكانت هناك مكتبة عربية غنية متنوعة بكل الفنون والعلوم، وكان لكل مؤلف في مؤلفه طريقة ومنهاج حتى ليكاد يعرف به، فالكتابة: ((هي أداة المؤلف وسلاحه في حشد معلوماته على صفحة كتاب))^(٣). وهذه الكتب من الكثرة والتنوع ومن التخصص والشمول ما يمكن أن نصفه تحت أكثر من نوع، فكانت هناك دوائر المعارف، والمعاجم والتراجم، وكتب التراث العربي التي تكمن أهمية الرجوع إليها أنها تمثل الفكر العربي والإسلامي فضلاً عن أنها تمثل تأريخ العرب، وما نريد أن نعرضه هنا هو أدب يرسم من خلال أدبيته ملامح الشخصية العربية وثقافتها ومدى تأثرها بمحيطها وطريقة تفكيرها وتعاملها مع الآخرين، إنه أدب الشفاعات الذي سنحاول

استقراءه من خلال مصادره من كتب التاريخ وكتب التراث الأدبي إذ إننا لم نجد لهذا الأدب كتاباً خاصاً مستقلاً به شأنه في ذلك شأن الكثير من الفنون الأدبية الأخرى التي تأتي مبنوثة في بطون الكتب على صورة باب أو عنوان أو حوادث ومواقف تدل عليها ، لذا أقتضى البحث منا أن نفتش عن هذه المصادر التي تحوي مادة الدراسة فهي ((الأساس الذي يمدنا بكل مواد البحث الأولية ، وهي التي يتم بها تكوين البحث وإنماؤه ، والتي تؤخذ عنها الأفكار والآراء المختلفة المتعلقة بموضوع البحث))^(٤) ، والتي سوف نعرضها بحسب التسلسل الزمني لوفيات مؤلفيها ، وهي :

• **التاج في أخلاق الملوك** : لأبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (٢٥٥ هـ) وفيه يعرض لحياة الملوك ، وعاداتهم وطباعهم ، وكيفية تعامل البطانة والرعية معهم ، كما يعرض فيه لتقلبات أحوالهم ، وقد أورد فيه الجاحظ شفاعتين عند السفاح والرشيد ، جاءتا تحت عنوان ((من أخلاق الملك سرعة الغضب وليس من أخلاقه سرعة الرضا))^(٥) ، وهو من الكتب المطبوعة ، قام بتحقيقه الأستاذ أحمد زكي باشا ، الطبعة الأميرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٢٢ هـ - ١٩١٤ م ، كما قامت دار الفكر ، بيروت لصاحبها إبراهيم الزين ، ودار البحار ، بيروت ، لصاحبها أديب عارف الزين بتحقيقه ونشره .

• **عيون الأخبار** : لأبي محمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ هـ) وردت في الكتاب أحاديث للرسول (ص) ، والصحابة في الحث على الشفاعة ، وقضاء الحوائج فضلاً عن الحوادث الشفعية ونادرة في هذا الباب يرويها الأصمعي^(٦) ، والكتاب طُبِعَ طبعات عدة وبتحقيقات مختلفة ، منها الطبعة التي حققها الدكتور مفيد محمد قميحة سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، وطبعة حققها الدكتور يوسف علي طويل سنة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م ، وكتنا الطبعتين عن دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، وطبعة دار الكتب المصرية سنة ١٩٩٦ .

• **الفاضل في صفة الأدب الكامل** : لأبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء (ت ٣٢٥ هـ) والكتاب حشد فيه مؤلفه مجموعة كبيرة من عيون الخطب والأحاديث والأشعار والنوادر والأخبار والأمثال وأخبار عن الخلفاء والأمراء والقضاة ، حققه الدكتور يحيى وهيب الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

• **العقد الفريد** : تأليف الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٨ هـ) وقد ضم الكتاب في أجزائه شفاعات متعددة عند الخلفاء والأمراء ، طبع الكتاب طبعات عدة ، منها الطبعة التي حققها الدكتور مفيد محمد قميحة عن دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، وطبعة

أخرى تحقيق محمد سعيد العريان ، والكتاب عبارة عن موسوعة أدبية عامة فيه مجموعة المعارف العامة في الأدب والتاريخ ، والسياسة ، والاجتماع^(٧) .

• **الفصول الأدبية** : هو كتابٌ للصاحب بن عباد (ت ٣٨٥ هـ) ، وفيه مجموعة من الأبواب حشد فيه المؤلف في كل باب مجموعة من النصوص والرسائل في مختلف الموضوعات ومنها الشفاعات وهي من الرسائل الديوانية لما فيها من الاعتناء والتفنن في القول ، وجاءت الشفاعات في الباب الثامن تحت عنوان في الوصية والعناية حقق الكتاب الشيخ محمد حسين آل ياسين ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٢ .

• **البصائر والذخائر** : لأبي حيان التوحيدي (ت ٤٠٠ هـ) ، الكتاب في أكثره عبارة عن أخبار فقد جاءت حوادث الشفاعة مبنوثة على أجزائه ، والكتاب مطبوع طبعات عدة ومنها طبعة دار صادر بيروت - لبنان ، تحقيق الدكتورة وداد القاضي .

• **يتيمة الدهر** : لأبي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري (ت ٤٢٩ هـ) واليتيمة من أكثر مؤلفات الثعالبي شهرةً وتداولاً يقدم فيه ترجمة وافية لكثير من الشعراء المعاصرين له ، أو السابقين لزمانه بقليل ، مع الأغراض التي كتبوا فيها ، كما يذكر الكتاب والمترسلين وشيئاً من كتاباتهم ورسائلهم ومما ذكره من رسائل شفافية فصل من كتاب بختيار إلى مؤيد الدولة لما قبض على أبي الفتح بن العميد ذي الكفايتين في الشفاعة له ، وأيضاً فصل عنه (بختيار) إلى أبي تغلب في الشفاعة لأخ له ، وكلتا الرسالتين الشفاعتين بقلم أبي إسحاق الصابي^(٨) ، وكتاب اليتيمة مطبوع طبعات كثيرة منها الطبعة التي حققها محمد محي الدين عبد الحميد ، وطبعة حققها الدكتور مفيد محمد قميحة عن دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

• **لباب الآداب** : ورد في الباب السابع منه كلام عن الشفاعات ووصف المشفوع له ، وسائر ألفاظ الشفاعة ، وجاءت تحت عنوان ((في السماحات والشفاعات وما يشاكلها))^(٩) ، طباعة ونشر دار الشؤون الثقافية ، بغداد ١٩٨٨ ، تحقيق قحطان رشيد صالح .

• **غرر البلاغة** : تأليف أبي الحسين هلال بن المحسن الصابي (ت ٤٤٨ هـ) والكتاب عبارة عن نماذج رفيعة من الرسائل الرسمية والديوانية جمعت وبويت في واحد وعشرين باباً ، منها في التهاني والتعازي والشكر ، وحوى الباب الثامن عشر من الكتاب رسائل الشفاعات وفيه تفصيل لها حقق الكتاب وقدم له الدكتور محمد الديباجي عن دار صادر .

- **زهر الآداب وثمر الألباب** : لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (ت ٤٥٣ هـ) وردت فيه الحوادث الشفعية في أجزائه ، وهو مطبوع بطبعات عدة ، منها الطبعة التي حققها محمد محي الدين عبد الحميد، عن دار الجيل ، بيروت ، لبنان .
- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده** : تأليف أبي علي الحسين بن رشيق القيرواني الأزدي (ت ٤٥٦ هـ) ، يورد فيه ابن رشيق شفاعات لشعراء في أعصر مختلفة مع تعليقاته على تلك الشفاعات ، وجاء الباب بعنوان ((باب شفاعات الشعراء وتحريضهم))^(١٠) ، حققه وفصله ، وعلق عليه محمد محي الدين عبد الحميد ، عند دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- **بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن والهاجس** : تأليف أبي عمر يوسف بن عبد الله ابن محمد بن عبد البر العمري القرطبي (ت ٤٦٣ هـ) وردت فيه شفاعات كثيرة ، منها شفاعة الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) في أهل البصرة عند المنصور^(١١) ، الكتاب تحقيق محمد مرسي الخولي عن دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٨١ م .
- **ربيع الأبرار ونصوص الأخبار** : تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) جاء في الباب السابع والثلاثين منه عنوان وهو ((الشفاعة والعناية والإعانة وإصلاح ذات البين والسفارة ونحو ذلك))^(١٢) ، أورد فيه مؤلفه كثيراً من الحوادث الشفعية فضلاً عن الأحاديث التي وردت عن النبي والصحابة في الشفاعة والحث عليها ، الكتاب تحقيق عبد الأمير مهنا ، منشورات مؤسسة الأعلمي للطبوعات - بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ .
- **التذكرة الحمدونية** : تصنيف ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت ٥٦٢ هـ) ورد فيه عنوان باسم (الشفاعة) فيه جمع من الحوادث الشفعية لكبار شخصيات العصر العباسي كما ابتدأه مؤلفه بجملة من الأحاديث النبوية وحديث للإمام علي (ع) في فضل الشفاعة وأهميتها^(١٣) ، الكتاب حققه الدكتور إحسان عباس ويكر عباس عن دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٦ م .
- **نهاية الأرب في فنون الأدب** : تأليف شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى عام (٧٣٣ هـ) هو موسوعة أدبية علمية لما يحتويه من علوم ومعارف وأدب، وذكر الشفاعة فعقد لها عنواناً سماه ((ذكر ما قيل في الشفاعة))^(١٤) ، أورد فيه آية قرآنية في الشفاعة وأحاديث للرسول (ص) وحوادث شفعية ، طبع الكتاب طبعت عدة وبتحقيقات مختلفة منها

الطبعة التي حققها الدكتور مفيد محمد قميحة عند دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،
الطبعة الأولى، ٢٠٠٤م - ١٤٢٤هـ .

• **صبح الأعشى** : تأليف الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي المتوفى (٨٢١ هـ) الكتاب عبارة عن موسوعة في النثر العربي، وجاء في الجزء التاسع من النوع الرابع عنوان (الشفاعات والعنايات)^(١٥) فيه كلام كثير عن الشفاعات وأنواعها وممن تصدر عنه ، والكتاب مطبوع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٣٢٠ هـ - ١٩٩٢م .

• **المستطرف في كل فن مستظرف** : لشهاب الدين محمد بن أحمد الأبهسي المتوفى سنة (٨٥٢هـ) أفرد فيه عنواناً أسماه (في الشفاعة وإصلاح ذات البين)^(١٦) ، وردت فيه حوادث شفاعية فضلاً عن الأحاديث المتفرقة للرسول والصحابة في أهميتها في الدنيا وأثرها ، الكتاب طباعة ونشر دار مكتبة الهلال ، بيروت - لبنان، قدم له وضبطه وشرحه الدكتور صلاح الدين الهواري .

وليست هذه الكتب هي وحدها التي ذكرت (الشفاعات أو الشفاعة) فهناك كتب أخرى ذكرتها إلا أن الشفاعات التي جاءت فيها شعرية في أغلبها هذا فضلاً عن الكتب الدينية التي وردت فيها ولم تذكرها، لأن مدار البحث ليس دينياً بل أدبياً ، ومن خلال الكتب المتقدمة - وهي من أهم المصادر في النثر العباسي - يتبين لنا شيوع هذه الظاهرة (الشفاعات) فحصل الاطمئنان بدراستها لوجود المسوغات الموضوعية التي أوجبت إفراس هذه الظاهرة في الأدب العربي .

المبحث الثاني :

مكونات الشفاعة (شافع ، مشفوع عنده ، مشفوع له ، نص الشفاعة)

- مكونات الشفاعة : لا يخلو نسيج الشفاعة من مكونات تتكون بها ، وتبنى عليها إذ لا يمكن أن نتصور (شفاعة) بدون ركائزها الأساسية ومقوماتها الرئيسية ، وهذه المقومات أو الركائز هي (الشافع ، والمشفوع عنده، والمشفوع له ، ونص الشفاعة) هي التي تُشيد ذلك البناء وتقوم به .

ولعل أهم ركن فيها هو (الشافع) ، لأنه الحجر الأساس في ذلك البناء ، فإذا وجد الشافع وُجد الركنان تبعاً له ، وبه تكتمل الحلقة ، فهو حلقة الوصل ما بين المشفوع له والمشفوع

عنده ، وهو من يتجشم العناء ، ويقوم بالمهمة لإيصال الرسالة (نص الشفاعة) إلى من بيده الأمر .

والمشفوع عنده وهو الذي يؤول القبول أو المنع في الشفاعات وباسترضائه تنجح الشفاعة. وأما المشفوع إليه فهو من مسه الضر ، وعانى الضيق والعنت ، ومن أجله نسجت الشفاعة ، وله وقف الشافع مستشفعاً ، طالباً ، متوسلاً .

ولنبدأ بالشافع فَبِهِ تقوم الشفاعات ، والمَلْتَمَس فيها هو من وطن نفسه وروضها لثلاث ((بذل ماله، ولا يبذل ماله إلا ذو مروءة يفرض على نفسه حقاً فيه لقاصديه ، وأما بذل جاهه ، وفي بذل الجاه إراقة ماء الوجه والتعرض لموقف الرد ، وأما الاستئزال عن سخيمة وموجدة في النزول عنهما كف حد الغضب وعض طرف الحنق ، وهما صعبان إلا على من فضل حلمه ، ولطف فهمه))^(١٧)

وقد ذكر القلقشندي عدة أمور على الشافع تحملها وبذلها ليكون من أهلها ومن عمالها ، وهو إذ يفصل فيها فهو يريد أن يعرض للمصاعب والعقبات الكوؤد التي تقف دونها (الشفاعة) ، إذ ليس كل إنسان له الاستطاعة وله اللياقة والاستعداد أن يُعرض نفسه لبذل الجاه أو المال ، وفي بذل الجاه إراقة لماء الوجه أن رُدت الشفاعة ، وهذه الأمور مما لا شك فيه هي صعبة ، وليست بالهينة لذلك نراه يقول فهي صعبة إلا على من فضل حلمه ولطف فهمه .

فليس كل إنسان يمكن أن يستأهل لأن يكون (شافعاً) ، أو يستحق أن يتلبس بهذا اللباس ، فمن صفاته إخلاص النية وتجريد الرغبة^(١٨) .

فإن اخلص النية للعمل الموكل إليه ، وجرد الرغبة عن كل ما يشينها فهو ممن فضل حلمه ، ولطف فهمه ، ومن خلال الاستقراء لحوادث الشفاعات نجد أن المحتاجين للشفاعة لا يتوجهون إلى أي إنسانٍ ، بل لابد أن تكون في (الشافع) صفات لا يمتلكها غيره أو يمتاز بها عن سواه ، وإلا لأصبح كل من نصادفه بإمكانه التشفع والتوسط ولا يمكن أن يكون ذلك ، إذ ليس كل إنسان يسهل أو يهون عليه التنازل ، أو أن يبذل من ماله وجاهه ، فلا بد أن يمتلك من السماحة والوجاهة والكرم والإيثار ما يمكنه من تحقيق المطلب فيكون مصداقاً إلى ((الذين يتوسل بجاههم إلى نيل المطلوب ودرك الرغائب))^(١٩) ، إذ إن لكل شيء زكاة وزكاة الجاه بذله لمن يحتاجه ف ((الشفاعات زكوات المروات))^(٢٠) ((ويزند الشفيع تورى نار النجاح))^(٢١) ، لذلك ترى الناس يفرعون بحاجاتهم إلى ذوي المروءات وعلية القوم .

وقد يشق على الشافع كثرة حوائج الناس ، ومع ذلك لا يستطيع أن يردهم بسبب التذمم ، أو الحياء ، أو غيره من الأمور الاجتماعية ، ومن أمثال هذا النوع من الشفعاء هو محمد بن جعفر بن عبيد الله بن عباس ، وكان كثير الشفاعات عند ولاة الأمر إذ كان الناس لعظم قدره يضرعون إليه في الشفاعات ، فتقل ذلك على المنصور لكثرة شفاعاته فحجبه مدة ، ثم إنه لم يصبر عنه فأمر المنصور الربيع أن يكلمه في ذلك وأن لا يتقل عليه في الشفاعات فقبل وأمره بالغدو على المنصور ، فلما توجه إلى الباب اعترضه قومٌ من قریش معهم الرقاع سألوه إيصالها إلى المنصور ، فقص عليهم قصته فأبوا أن يقبلوا وألحوا عليه ، فرق لهم ودخل على المنصور ، ولم يصرح بحوائجهم في بداية الأمر ، ألا بعد أن مهد السبيل إلى ذلك بحكمته وذكائه لما عُرف به من رجاحة العقل وحسن التلطف ، فشُفع فيهم وقضى حوائجهم^(٢٢) .

فالشافع هنا كان ثقيلاً بعض الشيء عند الوالي لكثرة شفاعاته وتوسلاته للناس وذوي الحوائج ، ومع ذلك لم يستطع أن يردهم أو التصل عنهم ، وهو يعلم بأنه قد عرض نفسه لموقف الرد ، إذ ليس كل شفاعة تقبل بمجرد طرحها ، فنجاحها يعتمد على شيء من التوفيق أولاً، ثم بطريقة العرض واختيار الوقت المناسب لها . ومما هو جدير بالذكر أن الشفاعة قد لا تخلو من بعض المجازفة من الشافع ، فقد يكون في بعض شفاعاته في موقف لا يحسد عليه وبالخصوص إذا استبد غضب الوالي فقد يناله من شرر ذلك الغضب ما ينال ذلك المذنب ، ولعل من أوضح الأمثلة على ذلك ما أوردته كتب الأدب من شفاعة ابن أبي دواد^(٢٣) ، لأبن أبي خالد^(٢٤) عند الواثق وكان ساخطاً عليه فقال له الواثق والله لأضربنك بالسياط، ولا يكلمني فيك أحدٌ من الناس ألا ضربت بطنه وظهره ، فسكت الشافع حتى ضرب عشرين سوطاً ، ثم كلم الواثق فيه مذكراً أياه بالعمو ويسأله التجاوز عنه ، فقال له الواثق أو ما سمعت يميني ألا يكلمني فيه أحداً إلا ضربت بطنه وظهره ؟ قال : قد سمعت ، ولكن يكفر أمير المؤمنين ويأتي الذي هو إلى الله عز وجل أقرب عنده وأفضل ، قال خليا عنه ، كُفر يا غلام عن يميني^(٢٥) .

والشافع لم يشرع بشفاعته بعد ما سمع وعيد الواثق وتهديده ، ولكن بمجرد أن سكت غضبه بعد ضرب المذنب عشرين سوطاً وحقق شيئاً من وعيده ، أعاد الكرة في التشفع له في أن يجعل المعروف والصفح لله ، ويكفر عن يمينه .

وبالفعل نجحت شفاعته ، فهذا الشافع لم ييأس لمجرد رفض الوالي للشفاعة في بداية الأمر لشدة غضبه ، فما أن وجد إلى خلاص الرجل سبيلاً أخر سلكه لبلوغ الغاية .

ومن هنا نلاحظ أن بعض الشفعاء لا يألون جهداً في سبيل قضاء الحاجات ، وإنجاح الطلبات ، ولعل الأمر عائدٌ إلى دوافع نفسية ، وهو أن بعض النفوس تجدُ راحةً إن هي أحسنت إلى محتاجٍ أو طالب نصرته أو تفريح هم مكروب، فمما يروى عن الجاحظ أن رجلاً من أهل الكوفة كان لا يجف قلمه، ولا تستريح يده ، ولا تسكن حركته ، في طلب حوائج الناس ، وإدخال المنافع على الضعفاء ، فكلم في ذلك ، فقال لهم : ((قد والله سمعت تغريد الأطيبار بالأسحار على أفنان الأشجار ، وسمعت خفق أوتار العيدان وترجيع أصوات القيان ، فما طربت قط طربي من ثناء حسن على رجل قد أحسن، ومن شاكر منعم ، ومن شفاعته شفيع محتسب لطالب ذاكر))^(٢٦) .

فمثل هؤلاء الناس لا يحتاجون إلى من يذكرهم فعل الخير بل هم سباقون إليه ، ويطلبون لأجله إن وجدوا محتاجاً أو طالب شفاعته ، فهم أهل لحاجات الناس .
ومن هذه الشفاعات التي فيها هذا النوع من الشفعاء ، هو الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع)، في شفاعته لأهل البصرة عند المنصور عندما أراد خرابها لمساندتهم محمد بن عبد الله بن الحسن^(٢٧) ، فقال له الإمام : ((يا أمير المؤمنين إن سليمان أعطي فشكر ، وإن أيوب ابتلي فصبر ، وإن يوسف قدر فغفر ، وقد جعلك الله من قبيل الذين يعفون ويصفحون ، فطفى غضبه وسكت))^(٢٨) .

والإمام ذكر المنصور بشخصيات الأنبياء ، فمنهم من ملك الدنيا بأسرها ، ومنهم من ظلم وأبتلي، وهم ما بين صابراً وشاكر ، وغافراً ، عله أن يُغريه بالافتداء بهم ، والتشبه بأخلاقهم .

ونظير هذه الشفاعات ، شفاعته للإمام الرضا (ع) عند المأمون في رجلٍ أراد أن يقتله ، فقال له الإمام بعد أن كلمه فيه : ((إن الله تعالى لا يزيدك بحسن العفو إلا عزاً فغفا عنه))^(٢٩) .
إذن فمن خلال ما تقدم فالشفعاء في شفاعاتهم يسلكون سبلاً شتى لإنجاحها بكل ما أوتوا من وسائل لجلب النفع ودفع الأذى لمن يشفعون له .

- المشفوع عنده : وهو الركن الثاني من مكونات الشفاعات ، وبه ينعقد نجاحها ، فله كلمة الفصل الأخيرة في قبول الشفاعات أو رفضها ، فمال الأمر إليه ، وهو إما أن يكون أميراً أو خليفة أو وزيراً ، أو أي شخص بيده زمام الأمور ، ويمتلك شيئاً من الشأنية ، أو له سلطة على من دونه فيطلب رضاه ، وهو من يجتمع عنده الشافع والمشفوع له ، ويرى الصابي في معرض حديثه عن الشفاعات أنه يجب أن يكون محباً لفعل الخير وذلك قوله : ((وارتيح المسؤل لفعل

الخير (...))^(٣٠) لأن الشفاعة تعكس صورة المشفوع عنده وما يمتلكه من طباع وسجايا إن كانت كريمةً أو لئيمةً .

والمشفوع عندهم مختلفون في مواقفهم ، فمنهم من يرغب أن يُشفع عنده ليصفح عن العاصين والمتجاوزين ليبيّن فضله وحبّه للعفو والتجاوز عن ذوي الجرائر والخطايا ، ومن أمثال أولئك من الخلفاء المأمون، وهو في أكثر مواقف الشفاعة نجده قابلاً ومؤثراً لها على لذة التشفي والانتقام ، ومما يروى عنه قوله : ((إني أحبُّ العفو حتى أخاف أن لا أُوجر عليه ، ولو علم الناس حبي للعفو لتقربوا إلي بالذنوب))^(٣١) .

ونلاحظ أن المشفوع عنده إذا كانت هذه صفته وسجيته لم يحتجّ الشفعاء إلى كثير عناء لقبول شفاعاتهم ، بل هو بأدنى سبب ، وأسهل سبيل يقبلها ، فلا يحتاج الشافع إلى التوسل والتمدح وإلى غيره من الوسائل ليصل إلى غرضه ، بل لعله قد يصفح ويعفو من دون شفعاء يشفعون عنده للمذنب .

ومن الأمثلة على ذلك قول المأمون لإبراهيم بن المهدي^(٣٢) بعد أن ظفر به : ((قد مات حقدى عليك بحياة عذرك ، وقد عفوت عنك ، وأعظم من عفوي يدأ عندك أني لم أجرك مرارة امتنان الشافعين))^(٣٣) .

والمأمون كان ممن يستشعر مرارة الشفاعة بدليل قوله في نهاية كلامه لعمه إبراهيم لم أجرك مرارة امتنان الشافعين لما يعلمه من ثقلها على المشفوع له لأن في الشفاعة سؤال وتذلل ، ولعل هناك ضميمة أخرى هو أن المسؤول يريد أن يكون الشكر كله له لا لغيره من الشفعاء ليتبين فضله وتميزه على الآخرين .

وهذا المعنى موجود في كلام بعض المتوسلين إلى الولاة كقول أبي يعقوب الأزدي لبعض الولاة : ((إن الناس يتوسلون إليك بغيرك فينالون معروفك ويشكرون غيرك وإني أتوسل إليك بك ليكون شكري لك لا لغيرك))^(٣٤) .

فهذا الرجل لم يرد أن يستظهر على الوالي بشفاعه وكأنه يريد أن يقول له إن كرمك وجودك هو الشافع ، وأنا استشفع بهذا الجود والكرم لا بإنسان آخر .

كما أن بعض الولاة أو المشفوع عندهم من يرى في الشفاعات عيباً ونظير ذلك قول أبي عبد الله بن معاوية بن يسار كاتب المهدي عندما استشفع إليه في حاجة لبعض أخوانه ، فلم يقبل هذا الفعل قائلاً لطالب الشفاعة : ((لولا أن حقك لا يضيعه مثلي لحجبت عنك حسن نظري ، أتظنني أجهل الإحسان حتى أعرفه ، أو أنكر موضع المعروف حتى أعرفه ؟ إذن

أكونُ بمنزلة البعير الذلول وعليه الحملُ الثقيل ، إن قيدَ انقاد وإن أُنيحَ برك، فقلتُ : ما جعلت فلاناً شفيحاً إنما جعلته مذكراً ، فقال : وأيُّ تذكّار لمن كُنت منه بمراى أبلغُ من تسليمك عليه ؟...))^(٣٥) .

فهذا المشفوع عنده كان مستاءً ومنزعجاً من التشفع لديه من قبل صديقٍ له أو قريب ومن كلامه نرى أنه يرى في الشفاعة التوسط نقصاً لمروءته ، فيقول في نهاية كلامه : ((... فلا تستعن على شريف إلا بشرفه ، فإنه يرى الشفاعات عيباً لمعروفه))^(٣٦) .

وبعض المشفوع عندهم من يقدر الشافع ، ولا يردُّ له طلباً بل يزداد تكرماً للمشفوع له تكريماً للشافع وتقديراً ، مثل شفاعة المبرد في رجل عند رجل آخر قائلاً له : ((قد كلمتك في شأن فلان ، فقال : قد سمعت وأطعت فما كان من نقص فعلي ، وما كان من زيادة فله ...))^(٣٧) .

كما أن بعض المشفوع عندهم ممن لا يرضون بسرعة عن المسخوط عليه ، وأن تشفع له المقربون وأصحاب الشأن ، فهو يؤخر رضاه وصفحه وإذا رضي أو صفح بعد حين يبقى أثرٌ لذلك الغضب أو عدم الرضا ، وشبيه أولئك المشفوع عندهم هو السفاح عندما غضب على أحد رجاله فقال له بعض الندماء : ((يا أمير المؤمنين فلان لو رآه أعدى خلق الله له لرحمه وانعصر له قلبه ، قال : ولمَ ذاك ؟ قال : لغضب أمير المؤمنين عليه ، قال : ما له من الذنب ما يبلغ به من العقوبة هذا الموضع ، قال : فمنَّ عليه يا أمير المؤمنين برضاك ، قال : ما هذا وقت ذاك ! ...))^(٣٨) .

وعندما كلمه الشافع فيه ثانيةً أجابه قائلاً : ((إنه من لم يكن بين غضبه ورضاه مدّة طويلة ، لم يُحسن أن يغضب ولا يرضى))^(٣٩) .

والشفاعات عند المشفوع عندهم تتراوح بين القبول والرفض تبعاً للمواقف والأهواء والأمزجة، فتارةً تتبع كرم النفس وحبها للعفو ، وأحياناً للوالي فيها رأي ونظر، فكل شخص إنما يصدر عن شخصيته وبواعثها ، فالشخصية ((ليست برداءً يرتديه الإنسان بل هي شيء كامن في داخلنا لا يحركه وينبئه إلا تلك العوامل الباعثة على إيقاظه حتى ينشط وينمو ويظهر على صاحبه من مسلكه وفعاله وتصرفاته))^(٤٠) ، فلكل شخص نظرتَه في الحياة ، وما فيها ، وله شأنه في الغضب والرضا والفرح والحزن .

المشفوع له : وهو الذي مسه الضر ، وعُدِم الحيلة ، فاحتاج إلى غيره للتوسط ، وتمسك بالوسائل والوسائط في سبيل الخلاص أو بلوغ المراد ، فهو الذي لا يتمكن بمفرده أن يصل إلى

غايته أو تحقيقها إلا إذا التمس إلى ذلك وسيلة فيستعين بصاحبه أو أحد أقاربه ممن له علاقة أو اتصال عن قرب أو بعد بصاحب الأمر والنهي ، لأنه الحلقة الأضعف في سلسلة الشفاعة ، والذي عليه أن ((يتخير لحاجته أولي الهمم الكبيرة والشيم الكريمة ، والنيات المأمونة ، والمروءات المأثورة ، والمحافظة على إيثار الخير ، وحياسة الشكر ...))^(٤١) ، حتى تكون الشفاعة فيه أسط الشفاعات وجهاً ، وأقربها نجحاً وبالخصوص إذا استحق المسؤول فيه لقضاء الحق^(٤٢) .

والمشفوع له إما أن يكون من أصحاب الشأن والرفعة وقد ناله حيف ، أو تغير عليه الزمان وجفاه السلطان فأصبح مع علو كعبه وعراقة شرفه محتاجاً إلى شافع في حوائجه ، ولربما كان فيما مضى هو الشافع في حوائج الناس ، وممن يقصده الناس في طلباتهم ، ومنهم من يكون حامل الذكر ، أو من الناس البسطاء ممن يطلب الخلاص ، أو العطاء ، أو رد ظلم لحق به ، أو تجاوز عن ذنب اقترفه ، وقد لا ينوه بذكره في حوادث الشفاعة فالغاية نفعة وحسب ، ويصفه الثعالبي في إحدى رسائله الشفافية : ((فلان إن كان غفلاً فكتابي نسبته وإن كان عطلاً فشفاعتي حليته ...))^(٤٣) ، وهو غالباً ما يكون بين أمرين الخوف والرجاء ، فقد ترفض الشفاعة ولا تقبل فهو ((... متردداً في أمره بين خوف القوت أو رجاء الإدراك ، وتوقع الظفر أو خيبة الإخفاق))^(٤٤) .

فقد تجري الرياح بما لا تشتهي السفن ويرجع صفر اليدين لذلك عليه أن يجتهد في تحري ذوي المروءات ، وأصحاب الجاه الرفيع ((فعلى المستشفع ارتياد أخصب جناب ، وأسكب سحاب ، وقصد الجهة التي لا تصد عن البغية سائلاً ، ولا ترد عن الأمل آملاً ...))^(٤٥) .

ومثلما ذكرنا بأن بعض المشفوع لهم ممن لا تسمع لهم صوتاً ، أو ترى لهم شخصاً في الشفاعة ، لأن الشافع هو من تكفل الدفاع عنهم ، والمطالبة لهم ، إلا أننا نجد بعضاً منهم له الحضور والصوت المدوي في الشفاعة ، بل لعله ممن يتمرد على الشافع والمشفوع عنده ، ومن أمثلة أولئك حادثة لأحد المذنبين مع المنصور وهو عبد الحميد بن رعي^(٤٦) لما مثل بين يديه فقال : ((لا عُذر لي فأعتر ، وقد أحاط بي الذنب ، وأنت أولى بما ترى ، قال المنصور : أني لستُ أقتلُ أحداً من آل قحطبة ، أهب مسيئهم لمحسنهم ...))^(٤٧) .

إلا أنه لم يقبل قول المنصور لأنه وجد نفسه طليق أبناء عمومته وعشيرته وهو أمر لا يقبله لأنه يريد أن يكون هو شفيع نفسه ، فقال للمنصور : ((إن لم يكن في مُصطنع فلا حاجة بي إلى الحياة، ولست أرضى أن أكون طليق شفيعٍ وعتيق ابن عم ...))^(٤٨) .

وهذا المذنب لا يريد أن يُصَفح عنه بشفاعة جاه غيره ، بل يريد الصفح والعمو لجاهه هو لا لغيره فِيمَن عليه .

كما أن بعض المشفوع لهم لا يشكرون الشافع عند ما يشفع لهم ويخلصهم من محتهم ، كحادثة الشاعر دعبل بن علي الخزاعي^(٤٩) الذي أهدر المعتصم دمه لهجائه له ، وطلبه طلباً شديداً ، فتوارى عن الأنظار وهرب إلى مصر ، فشفع له ابن أبي دواد القاضي قائلاً للمعتصم : ((إن دعبلاً شريفٌ وعنده من الفضل بمعرفة أهل الفضل ما يردعه عن هذا ...))^(٥٠) .

فقبل المعتصم الشفاعة فيه ، وكلمه ابن أبي دواد في أن يصله بمال ففعل ، وأنفذ الكتاب إلى مصر ومعه المال لأن دعبلاً كان بها ، ولكن الغريب في هذه الحادثة أن هذا المشفوع له لم يشكر الشافع وزاد على ذلك أنه قال فيه شعراً هجاء فيه^(٥١) ، وهذه الشفاعة غريبة في حد ذاتها فالمشفوع له غالباً ما يشكر الشافع لمعرفته وفضله الذي قدمه أما أن لا يشكره بل يجازيه بأن يذمه ويقدم فيه فهو أمرٌ عجيب ! إلا أن أصحاب السير والتراجم يرون أنه كان هجاء للخلفاء ومن دونهم من الكبار ، وله هجو مقذع ويروى عنه أنه لامه صاحب له في هجاء الخلفاء ، فقال دعني من فضولك ، وأنا والله استصلب منذ سبعين سنة ، ما وجدت من وجود بخشبة^(٥٢) .

ويبين من كلام أصحاب السير أنه كان لا يتوافق مع الخلفاء ومن تعلق بهم ولعله بسبب سياساتهم مع الرعية لذا كان يهجوهم ويحمل عليهم وهم يطلبون دمه بدليل قوله إنه يحمل خشبة صلبه مدة سبعين عاماً ، وشهادة ابن أبي دواد دليل على أنه لم يكن هجاءً بطبعه وذلك قوله للمعتصم إن دعبلاً شريف كريم الطبع .

ويبدو جلياً لنا أن هذه الأركان هي التي نُسجت منها برود الشفاعة ، وقامت بها ، من شافع ، ومشفوع عنده ، ومشفوع له ، لا يفتقون على حد سواء في مواقف الشفاعة ، فهم متفاوتون ، كل يصدر عن طبع ، وسجية ، ورؤية ، ولهذا نرى أن الشفاعات لا تجري كلها على شاكلة واحدة ، فتتراوح بين القبول والرفض أو الرضا المشوب بشيء من عدم الارتياح .

نص الشفاعة : وركن آخر مهم من أركان الشفاعة هو النص الشفاعي وسياقه وما يتركه في المتلقي ، فالنص والخطاب العربي شعراً ونثراً فنياً عُني بالمتلقي هادفاً إلى تحقيق المعنى الأدبي^(٥٣) ؛ لأنَّ النصَّ إنّما أنشئ لهذا المتلقي متوافقاً مع الحدث ، لذا يحاول المنشئ أن يجمع في النص المقول كلّ ما هو مؤثّر ، ولعلّ أحوج ما يكون النص إليه أن يمتلك مفاتيح بلاغة

القول التي تحفز أريحية المتلقي وتؤثر فيه هو نص الشفاعة فذلك ما يحقق الغاية التي يسعى إليها صاحب النص .

إذن فللكلمة تأثيرها ، وفعلها في نفس السامع والمخاطب ، وهي تستحق أن تكون شافعاً مشفعاً ، ومما يؤيد هذا ما ذكره صاحب العمدة في باب شفاعات الشعراء في خبر قُتَيْلَة بنت الحارث النضر بن الحارث عندما عاتبت الرسول (ص) في مقتل النضر لما استوقفته وأشدته قصيدتها التي تأثر بها الرسول كثيراً ، وقال : ((لو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلتها))^(٥٤) .

إذن كانت لكلماتها التي نطقت بها فعلها في نفس الرسول (ص) ، ولو فاهت بها في ذلك الموقف لكانت له شافعاً . ومن النصوص المؤثرة التي تغير الحال وتبدل الآراء هذه الكلمات التي كتبها رجل كان محبوباً في إحدى سجون الرشيد ، وطال حبسه : ((إنَّ كلَّ يوم يمضي من نعيمك يمضي من بؤسي مثله ، والأمد قريب ، والحكم لله ، فأطلقه))^(٥٥) .

ومن النصوص التي حققت الغاية ، نص أم سلمة^(٥٦) امرأة محمد بن الحسن بن الحسن عند المنصور عندما سألها من تكونين بعد ما قامت قالت له : ((أنا أم ولد محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن وهذان ابناي منه، أيتهمما سيفك ، وأضرعهما خوفك ، فإن رأيت أن تعطف عليهما لشوائب القرابة ، وأواصر الرحم ، ولا تصعر خدك لهما ، فتتبع الأولى الأخرى ، فافعل ، فقال المنصور : هكذا والله أشتهي أن يكون كلام نساء قریش ، يا غلام اردد على ولد محمد ضياع أبيهما ، فزدت وأحسن إليهما))^(٥٧) .

وأيضاً من النصوص المؤثرة لحميد الطوسي عندما سخط عليه الرشيد ، فدعا له بالسيف والنطع ، فلما رآه بكى ، قال له : ما يبكيك ؟ قال والله يا أمير المؤمنين ما أفزع من الموت لأنه لا بد لي منه ، وإئتما بكيت أسفاً على خروجي من الدنيا وأنت ساخطٌ عليّ ، فضحك وقال :

إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا خَادَعْتَهُ انْخَدَعَا^(٥٨)

فهذا الرجل لم يطلب العفو والرحمة من الرشيد ولم يعتذر ، وإئتما تلطف بنص جعله شافعاً له ، وقد قيل إنَّ ((لسان الرجل أوجه شفاعاته ، وأنفذ سلاحه بين أعدائه ، به يتصل الود ، وينحسم الحقد))^(٥٩) .

ففي هذه الحوادث المتقدمة كان النص هو الشافع ، فقد كان أنفذ من السحر ، ولقد أشار ابن طباطبا العلوي في عيار الشعر في معرض حديثه عن المعنى اللطيف ، الحلو اللفظ ، التام

البيان وعن تأثيره في النفس ، وما يتركه من أثر فهو الذي ((سلّ السخائم، وحلّل العقد ، وسخّى الشحيح ، وشجّع الجبان ، وكان كالخمر في لطيف ديبية وإلهائه ، وهزه وإثارته))^(٦٠) . وهو ما وجدته في الحوادث الشفعية فقد امتلك النص زمام التأثير في متلقيه عبر أدبيته ، وما يمتلكه النص من مقومات تجعله مميزاً عجبياً في سيطرته على النفوس ، جاعلاً منها خاضعة له منقاداً .

المبحث الثالث سمات النص الشفاعي

بما أن الأدب هو تعبيرٌ عما يجيش في النفس الإنسانية من عواطف وأفكار سابراً أغوارها العميقة ، ورحابها البعيدة ، فهو أيضاً يعبر عن الجماعة والمجتمع في بيئتها الخاصة ((يصورها ويصور تياراتها الفكرية والاجتماعية والسياسية ، وأحزانها وأفراحها وأشواقها ومثلها العليا في إطارها التاريخي))^(٦١) .

إذن للأدب مهمة ووظيفة اجتماعية وأخلاقية تتمثل في التعبير عن مطالب المجتمع ومثله العليا، وهو ما يراه دعاة نظرية الفن للمجتمع إذ إنهم يرون الأدب بما فيه من ((مضمون اجتماعي وأخلاقي يفيد الإنسان والمجتمع ، فالتأثير الاجتماعي والأخلاقي للفن هو مقياس جودته))^(٦٢) ، ومقياس جودته وجماله هو أن يحقق نفعاً مباشراً أو خيراً عاماً^(٦٣).

وإذا كانت إحدى وظائفه هي النفع فإننا نجد ذلك جلياً في النص الشفاعي ، بوصف الشفاعة حاجة اجتماعية غرضها الرئيس فائدة الآخر ، ومد يد العون إليه ، وتخليصه واستنقاذه مما هو فيه من محنة أو شدة ، لذا نرى الشافع يبذل ما في وسعه من جاه ومال ومشقة في سبيل المشفوع له ، وهو مع ذلك متعرض لموقف الرد بعد إراقة ماء الوجه ، ولهذا يتوسل بإحدى الوسائل وأنجحها للوصول إلى غرضه ، فنجده يضمن النص الشفاعي عبارات المديح ، والاستعطاف ، والتلطف وغيرها.

فيستدر عطف ورضاه المشفوع عنده فيغير ما في رأسه تجاه المشفوع له ، وهنا يتبادر سؤال هل الشافع بجاهه وعلو منزلته هو المؤثر الوحيد في الشفاعة ؟

وهل كل الشفعاء هم من ذوي الشأن ومن عليّة القوم ؟

ومن خلال ما تقدم من حوادث الشفاعة يتبين لنا أن الشفعاء قد انقسموا على قسمين، منهم من هو الشريف في قومه وصاحب جاه عريض ، ومنهم من هو إنسان عادي لا يمتلك أدنى أسباب الواجهة والرفعة .

إذن فأين يكمن تأثير الشفاعة ، في الشافع أم في النص ؟ وباعتقادي أنه لا يوجد جواب قاطع في المسألة فأحياناً يكون التأثير من قبل الشافع ، وأحياناً في النص وأحياناً آخر في كليهما النص والشافع .

فإذا اجتمع جاه الشافع وبلاغة النص وما فيه من مقومات النجاح فلا شك في أن يكون تأثيره أكبر ، ثم علينا أن لا نغفل دور المشفوع عنده وما فيه من صفات يحاول الشافع هزها واستئثارها من خلال النص فلكل شخصية وإن كانت تبدو مغلقة وقلعة حصينة فلها مفاتيحها التي تفتحها .

وعند إجماله النظر في نصوص الشفاعة نجد أنها تحمل بين ثناياها سمات عديدة تتصف بها ، وتميزها مشكلة بذلك هوية لنسيج نص الشفاعة ، وهذه السمات هي :-
- سمة التمذح للمشفوع عنده :

والمديح غرض قديم عُرف به الأدب العربي (شعراً ونثراً) فالكثير من القصائد ما توشى بعبارات المدح ، حيث يصف الممدوح بمكارم الأخلاق والشجاعة والحلم وغيرها فهم ((بمدحون ساداتهم لما يقومون به من أعمال مجيدة كنجدة ملهوف وإطعام ضيف أو إحسان جوار أو بسالة في حرب))^(٦٤) ، فيصلون بهذا المدح إلى أغراضهم عبر التأثير في الممدوحين ، ومما يذكره الجاحظ رواية عن الخليفة الثاني بهذا الشأن فيقول : ((من خير صناعات العرب الأبيات يقدمها الرجل بين يدي حاجته يستنزل بها الكريم ويستعطف بها اللئيم))^(٦٥) ، أما الدكتور شوقي ضيف فيقول ((تعود العرب منذ العصر الجاهلي أن ينوّهوا في أشعارهم بأشرفهم وذوي النباهة منهم ويتحدثوا عن خصالهم النبيلة من الكرم والشجاعة والحلم والوفاء وحماية الجار وكان لا يعد السيد منهم كاملاً إلا إذا تغنى بنباهته ، ومناقبه غير شاعر))^(٦٦).

فالمديح غرض قديم ومهم في الأدب يتوصل به الأديب إلى مبتغاه وبقي هذا التقليد واستمر إلى العصر الإسلامي فالأموي فالعباسي بل وحتى إلى العصر الحديث ، لأن المدح له تأثير في النفس فتتنشج به وتتطلق لميلها إلى التميز وسماع عبارات الإطراء والثناء .

ونصوص الشفاعة لا تبتعد عن نصوص الأدب في احتقائها بالمديح سواء كانت شعرية أم نثرية إذ نجد هذه العبارات في أكثرها وقلما نجد نصاً شفاعياً خلوها منها ، بل أنهم جعلوا من المديح باباً يلجون منها إلى أغراضهم وحاجاتهم وهو ما يشير إليه ابن رشيق القيرواني في كتابة العمدة معلقاً على مدح الشعراء للولاء والملوك عند الشفاعة ، فيقول : ((وما زالت الشعراء

قديماً تشفع عند الملوك والأمراء لأبنائها وذوي قرابتها فيشفعون بشفاعاتهم ، وينالون الرتب بهم))^(٦٧) .

ومن النصوص التي رُصعت بعبارات المديح نصّ للصاحب بن عباد في مدح المشفوع عنده ممهداً لشفاعته يقول فيه : ((قد ركب الله تعالى فيك من الخصال ، التي طاب فعلها عند الأحرار ، وتم جمالها لدى ذوي الأقدار ، بما تنثر من الأفعال الرضيّة ، والأحوال الزكيّة ، والمحامد الجليّة ، والمناقب السنية ...))^(٦٨) .

وله نصّ آخر يسرف فيه بمدح المشفوع عنده فيصفه بأنه مشهور بالكرم جليل المناقب قليل الأشباه والنظائر يقول فيها : ((فضلك يا سيدي - أطال الله بقاءك - مشهور في كرم المناسب ، وذكرك معروف بما خصك الله من جليل المناقب ، وشرّفك به من حسن الضرائب ، فما تخلو من مكرمة تبعثك على أفعال تسوق إليك ثواباً ومنقبة تهدي إليك ذكراً وجمالاً...))^(٦٩) وبعد هذا المدح يذكر حاجته في شأن المشفوع له متوسلاً بكل الفضائل فيقول : ((وأنت يا سيدي - أدام الله عزك - بما تأتني في أمر فلان موصل كتابي هذا ، من معونة وعناية ، واهتمام ورعاية ، جدير بأن تقلدني بذلك المنّة والبشر وترهن عندي أجزل الثناء والشكر ، وأجمل الدعاء والذكر ...))^(٧٠) .

ومن النصوص الشفعية التي حفلت أيضاً بنصوص الصابي إذ يذكر في إحدى شفاعاته ممتدحاً بعد أن يبدأ بمقدمة يتودد فيها للوالي يذكره بقديم الصحبة وحرمتها فيقول : ((إن أدلت بصدق المودة، أو عولت فعلى حسن النية ، أو استظهرت بقديم الحرمة ، أو استصرت فبكريم الرعاية ، وراء ذلك همة منه - أدام الله تأييده - بعيدة المرامي ، طويلة المساعي ، شامخة الأنف ، سابقة الطرف ، توجد الآمال سراحاً ، تُوسّعها نجاحاً ، وتأخذها خصاصاً وتردها بطاناً ...))^(٧١) .

وإذا كانت هناك نصوص احتفت بعبارات الإطراء والثناء ، وجدت في بعض الحوادث الأخرى قد يتعدى الأمر من التمدح القولي إلى قضية التزلف الفعلي ، ومحاولة القيام ببعض الأعمال التي من شأنها إضفاء التعظيم للمشفوع عنده ، كما نرى من شفاعته رجل من أهل الكوفة عند المنصور في رجل آخر فشفعه فيه ، فقال الرجل للمنصور : ((يا أمير المؤمنين ائذن لي في تقبيل يدك فإنها أحق يد بتقبيل ، لعلوها في المكارم ، وأطهرها من المآثم ، وإنك يا أمير المؤمنين ليوسفى العفو ، قليل التثريب ، كثير الصفح عند الذنوب ...))^(٧٢) .

وهذا الشافع قد بالغ في المديح بأن قبل يد الخليفة ، ثم وصفه بصفات الأنبياء إذ شبه عوفه عن المذنب كعفو نبي الله يوسف (ع) عن أخوته المذنبين .

إذن فالمديح سمة مهمة من سمات النص الشفاعي يوشي فيه المادحون شفاعاتهم به ليطلبوا حاجاتهم ويبلغوا إربهم ، والشفعاء قد يفتتحون شفاعاتهم بالمديح ليكون لهم باباً يلجون منه إلى مقاصدهم ، وأحياناً يضمنونه في ثنايا شفاعاتهم ، وفي مواطن أخرى يختمون الشفاعة بالمديح لحسن ظنهم بالمشفوع عنده بأنه لن يخيب أملهم في القبول .

وإذا خلت بعض نصوص الشفاعة من المديح أو خففت منه فلأنها من الشفاعات الأخوانية التي لا يتكلف فيها ، أو أن الشافع قد وثق بشفاعته لعلو منزلته وقدره في عين المشفوع عنده ، أما إذا كانت الشفاعة موجهة إلى خليفة أو أمير أو كبير من الكبراء فنجد أن هذه النصوص تنسم بالبراعة في الصياغة واختيار الألفاظ ، وهو ما يشير إليه حازم القرطاجني في كلامه عن طريقة المدح فيقول : ((ويجب فيها السموم بكل طبقة من الممدوحين إلى ما يجب لها من الأوصاف ، وإعطاء كل حقه من ذلك ... ويجب ألا يمدح رجل إلا بالأوصاف التي تليق به ، ويجب أن تكون ألفاظ المديح ومعانيه جزلة مذهوباً بها مذهب الفخامة في المواضع التي يصلح بها ذلك ...))^(٧٣) .

- سمة التلطف في المسألة :

وهي أيضاً من السمات التي حَفَلَ بها النص الشفاعي ، فما دام الأمر يقتضي قضاء حاجة وتحقيق غاية ، والأمر هذا قد يكون مشوباً بين الرجاء واليأس ومخافة الرد فلا بد أن يتلطف في الكلام وأن يستعطف المُخاطب حتى يلين ويرق ليتيسر الأمر لأن ((الطيف الاستمناح سبب النجاح ، والأنفس ربما انطلقت وانشرحت بلطيف السؤال ، وانقبضت وامتنعت بجفاء السائل))^(٧٤) .

والتلطف من مجمل النصوص الشفاعية يعني حسن التأتي والرقّة في الكلام ، وجعله محبباً جذاباً حتى يستميل المخاطب ويؤثر فيه وهو أحوج ما يكون إليه النص الشفاعي ، لأن فيه اعتذار وعتب واستعطاف وما يجري مجراها وهذه الأمور بحسب ما يذكره حازم القرطاجني في منهاج البلغاء : ((فملاك الأمر فيها التلطف والإثلاج إلى كلّ معتذرٍ إليه أو معاتب أو مستعطف من الطريق الذي يعلم سجيته أو يقدر تأثره لذلك))^(٧٥) ، وهذا المعنى ما نجده صريحاً بيناً في بعض الحوادث ومنها ما يذكره النويري في نهاية الأرب في حادثة الشاعر

الحسين بن الضحاك^(٧٦) الذي غضب عليه المأمون بعدما قال فيه شعراً أغضبه فيقول : ((فما زالوا يتلطفون معه في القول ...))^(٧٧) ، وقبل منه إنشاده فيه ومدحه إياه وأمر برد أرزاقه عليه . وأيضاً مما ورد في هذا الشأن تطف عمرو بن مسعدة وزير المأمون عندما طُلب منه الشفاعة إليه فقال للمأمون في رقعته ((... فأخبرته أنني لم أبلغ عند أمير المؤمنين مبلغ الشفاعة))^(٧٨) .

فعرض بنفسه واصفاً إياها بأنها لم تبلغ عند المأمون مراتب الشفعاء المقبولة شفاعتهم ، ومع العلم أن عمرو بن مسعدة له من الشأن عند المأمون لا ينكر^(٧٩) ، ولكنه تطف في ذلك ولم يأت بشفاعة صريحة لعلمه بأنها أجدى وأنجح ، وقد قيل أن ((اللطيف في المسألة أجدى من الوسيلة))^(٨٠) .

فقد جعل اللطف في المسألة وسيلة ، فكان جواب المأمون له ((قد فهمنا تصريحك به وتعريضك بنفسك ، وأجبتك إليهما وأتحفناك بهما))^(٨١) .

- سمة إيجاد المسوغات والأعذار :

وجدتُ في بعض النصوص الشفعية زيادة على سمة المديح والتلطف وغيرهما من السمات الأخرى سمة إيجاد المسوغ أو العذر للمشفوع له لتبرئة ساحته من التهم الموجهة إليه ، وقد تكون بعض هذه التهم المنسوبة له زوراً وبهتاناً ، وأغلب هذه التهم عنواناتها التآمر على الخليفة أو الأمير ، والإطاحة به والاستيلاء على الحكم ، أو التعريض والتدح بشخصيته ، أو بأحد أقاربه أو أفراد أسرته ، أو أنه من أعدائهم والمناوئين لهم ، وسواءً كانت هذه التهم حقيقية قد صدرت فعلاً من المتهم أم أنها كانت منسوبة إليه باطلاً ، فإن الشافع يعمل في الاعتذار إليه وإيجاد المسوغات لولي الأمر ، ليزيل من نفسه ظنه السيئ ما يدفع بها عن المشفوع له جميع التهم واصفاً تلك الجرائر بأنها دسائس ووشايات مغرضة حاقدة ، القصد منها تعكير جو الصفاء والمودة ، وهو ما نراه في الحادثة الشفعية التي حاول فيها الشافع محمد بن إبراهيم الهاشمي جاهداً إيجاد الاعتذار لقائد الرشيد عبد الله بن مالك الخزاعي وكان غاضباً عليه - قائلاً له : ((عبدك يا أمير المؤمنين عبد الله بن مالك ، وهو يحلف بطلاق نسائه وعتق مماليكه وصدقة ماله مع عشرين نذراً يهديها إلى بيت الله الحرام حافياً راجلاً ، والبراءة من ولاية أمير المؤمنين إن كان ما بلغ أمير المؤمنين سمعه الله من عبد الله بن مالك ، أو اطلع عليه أو همّ به أو أضمره أو أظهره))^(٨٢) ، وعندما بالغ الشافع في الاعتذار له اقتنع الرشيد بكلامه وصدقه قائلاً : ((أحسبه صادقاً يا محمد ، فمره بالرواح إلى الباب ...))^(٨٣) .

ومن أمثلة التماس الأعذار رقعة بقلم الصابي لأبي الفتح بن العميد ذي الكفائتين لما قبض عليه، إلى مؤيد الدولة عن عز الدولة بختيار بن بويه يقول : ((وهذا غلام أفسدته سجية ركن الدولة الشريفة في شدة الاحتمال ، والصبر على الإدراك واجتمع له إلى ذلك التقلب في نعمة حازها حيازة وأرث لها ، لم يكدح في تأثيلها ... ومن ألزم اللوازم في حكم الرعاية أن نحفظه من سكر نعمه نحن سقيناه بكأسها ، وأن نعذره عند هفوة قد شاركناه في إيجاد أسبابها))^(٨٤) ، والصابي يورد الأعذار لأبي الفتح بن العميد فيقول بأن الذي أفسده هو حلم ركن الدولة وصبره ، والمذنب إنما فعل ذلك لما وجده من كرم وحلم وتسامح مما طمعه في التمادي على أولياء نعمته وعلى الولي أن يعذر ذلك العاصي وأن يعود عليه بفضلته في التجاوز عنه .

وكل تلك السمات في النص الشفاعي هي من مقومات نجاحه ، لأن الشفاعة تحتاج إلى تلمظ وتمدح ودعاء للمسؤول وغيرها من السمات التي يُستكمل بها تحقيق الغاية ونجاح المطلب ، ونحن لا نزعم أن كل النصوص الشفاعية توجد فيها هذه السمات فبعض النصوص قد لا تحتوي على أية سمة من هذه التي ذكرنا ، فقد يقوم الشافع بعرض شفاعته من دون أدنى مقدمات تذكر أو توسلات إلا أن الغالب في هذه النصوص من خلال استقراءنا للحوادث ونصوصها أنه قلما خلا منها نصّ سواء كان هذا النص المذكور شفاهياً أم كتابياً على شكل رسالة .

- (١) زهر الآداب : ١ / ٤٠ .
- (٢) ينظر لسان العرب : ٨ / ١٨٣ ، معجم متن اللغة : ٣ / ٣٤١ .
- (٣) مناهج التأليف عند العلماء العرب : قسم الأدب ، د. مصطفى الشكعة : ٩١ .
- (٤) مصادر المكتبة الأدبية ، د. محمد عبد المنعم خفاجي : ٧ .
- (٥) التاج في أخلاق الملوك : ٩٢ - ٩٤ .
- (٦) ينظر : عيون الأخبار : ٣ / ٩٦ .
- (٧) ينظر العقد الفريد : ١ / المقدمة .
- (٨) ينظر بيتيمة الدهر : ٢ / ٢٩٣ - ٢٩٤ ، تحقيق مفيد محمد قميحة .
- (٩) لباب الآداب : ٢٢٢ .
- (١٠) العمدة : ١ / ٥٦ .
- (١١) ينظر بهجة المتجالس وائس المُجالس : القسم الأول : ٣٧٦ .
- (١٢) ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ر : ٣ / ٨١ .
- (١٣) التنكرة الحمدونية : ٨ / ١٦٦ - ١٩١ .
- (١٤) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٣ / ٢٤٠ .
- (١٥) ينظر : صبح الأعشى : ٩ / ١٢٤ وما بعدها .
- (١٦) المتسطف في كل فن مستطرف : ١ / ٢٢٢ .
- (١٧) صبح الأعشى : ٩ / ١٢٤ .
- (١٨) ينظر كتاب غرر البلاغة : ٣٥٧ .
- (١٩) صبح الأعشى : ٩ / ١٢٤ .
- (٢٠) لباب الآداب : ١ / ٢٢٦ .
- (٢١) م . ن : ١ / ٢٢٦ .
- (٢٢) ينظر : التنكرة الحمدونية : ٨ / ١٧٢ - ١٧٣ .
- (٢٣) ابن أبي داود : هو أحمد ابن أبي دواد القاضي الكبير أبو عبد الله احمد بن فرج بن حريز الأيادي البصري ثم البغدادي ، ولد سنة ١٦٠ هـ ، كان داعية إلى خلق القران وكان كريماً وسخياً ، وقيل عنه أن كان شاعراً مجيداً فصيحاً بليغاً ، قاضي قضاة المعتصم والواثق ، نُكِب في عهد المتوكل وصودرت أمواله ، مات سنة (٢٤٠ هـ) . ينظر : سير إعلام النبلاء : ١١ / ١٦٩ - ١٧١ ، وينظر : الإنباء في تاريخ الخلفاء : ١٠٧ .

- (٢٤) ابن أبي خالد : هو أحمد بن أبي خالد الأحول ، الكاتب أبو العباس ، وُزِّرَ للمأمون بعد الفضل بن سهيل ، كان جواداً، مُمدحاً ، شهماً ، كان أبوه كاتب لوزير المهدي ، أصله من الأردن مات سنة (٢١٢ هـ) ، ينظر : سير إعلام النبلاء : ١٠ / ٢٥٥ - ٢٥٦ .
- (٢٥) ينظر التذكرة الحمدونية : ٨ / ١٠٧ .
- (٢٦) زهر الآداب وثمرة الألباب : ٤ / ١٠٢٦ - ١٠٢٧ .
- (٢٧) محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) ويكنى أبا عبد الله ، وكان أهل بيته يسمونه المهدي ويقدرّون أن الذي جاءت فيه الرواية ، وكان علماء آل أبي طالب يرون فيه أنه النفس الزكية ، وأن المقتول بأحجار الزيت : ينظر مقاتل الطالبين ، ٢٠٦ ، وما بعدها .
- (٢٨) بهجة المجالس : ١ / ٣٧٦ .
- (٢٩) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٦ / ٦٠ .
- (٣٠) كتاب غرر البلاغة : ٣٥٣ .
- (٣١) الإنباء في تأريخ الخلفاء : ١٠٠ .
- (٣٢) إبراهيم بن المهدي : أبو إسحاق إبراهيم بن المهدي بن المنصور أخو هارون الرشيد ، ويُعرف باسم أمه شكلة وشكلة جارية سوداء ، معروف بالغناء والضرب واللهو ، بويع له بالخلافة في بغداد مدة سنتين ثم خلعه المأمون بعد توجهه من خراسان إلى بغداد فهرب واستخفى ، ثم ظفر به المأمون وعفا عنه ، ينظر وفيات الأعيان : ١ / ٣٩ - ٤٠ .
- (٣٣) التذكرة الحمدونية : ٨ / ١٧١ .
- (٣٤) البصائر والنظائر : ٧ / ١٢٣ .
- (٣٥) التذكرة الحمدونية : ٨ / ١٦٧ .
- (٣٦) م . ن : ٨ / ١٦٧ .
- (٣٧) ربيع الأبرار : ٣ / ٨٥ .
- (٣٨) التاج في إخلق الملوك : ٩٢ .
- (٣٩) م . ن : ٩٢ .
- (٤٠) الشخصية والسلوك : ٢٥ .
- (٤١) كتاب غرر البلاغة : ٣٥٧ .
- (٤٢) ينظر : م . ن : ٣٥٣ .
- (٤٣) أربع رسائل منتخبة من مؤلفات الإمام العلامة أبي منصور الثعالبي النيسابوري : ١٥٩ .
- (٤٤) كتاب غرر البلاغة : ٣٥٨ .
- (٤٥) صبح الأعشى في صناعة الإنشاء : ٩ / ١٣١ .

- (٤٦) عبد الحميد بن رباعي الطائي من دعاة دولة بني العباس وأحد قادتهم المبرزين وكان ممن شارك مع مجموعة من القواد في معارك بني العباس ضد بني أمية في أواخر أيامها إذ كان على رأس ألفين مقاتل : ينظر : الكامل في التاريخ : ٥ / ٦٤ ، ٦٩ .
- (٤٧) البصائر والنظائر : ٨ / ١٥ ، البيان والتبين : ٣ / ٣٧٢ - ٣٧٣ .
- (٤٨) م . ن : ٨ / ١٥ .
- (٤٩) دعبل الخزاعي : ابن علي شاعر زمانه أبو علي الخزاعي ، له ديوان مشهور وكتاب (طبقات الشعراء) ويقال عنه إنه كان من غلاة الشيعة وله هجو مقذع فقد هجا المأمون والكُبار ، ويقال هجا مالك بن طوق ، فدس عليه من طعنه في قدمه بحرية مسمومة فمات سنة (٢٤٠ هـ) : ينظر سير اعلام النبلاء : ١١ / ٥١٩ .
- (٥٠) التذكرة الحمدونية : ٨ / ١٦٩ .
- (٥١) م . ن : ٨ / ١٦٩ - ١٧٠ .
- (٥٢) ينظر : سير أعلام النبلاء : ١١ / ٥١٩ ، وفيات الأعيان : ٢ / ٢٦٦ .
- (٥٣) ينظر : استقبال النص عند العرب : ٦٥ .
- (٥٤) العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ١ / ٥٦-٥٧ .
- (٥٥) العقد الفريد : ٢ / ٣٥ .
- (٥٦) أم سلمة : هي بنت محمد بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وهي زوج محمد النفس الزكية ، وأمّ ابنه عبد الله المعروف بالأشتر ، (ينظر : مقاتل الطالبين : ٢٦٨) .
- (٥٧) البصائر والذخائر : ٢ / ٢٠٦-٢٠٧ .
- (٥٨) البصائر والذخائر : ٧ / ١٢٢ .
- (٥٩) م . ن : ٢ / ١٦٥ .
- (٦٠) عيار الشعر : ٢٣ .
- (٦١) مواقف في الأدب والنقد : ٢٥ .
- (٦٢) في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات : ٤٩ .
- (٦٣) ينظر : م . ن : ٤٩ .
- (٦٤) في أدب ما قبل الإسلام ، دراسة وصفية تحليلية : ١١٨ .
- (٦٥) البيان والتبين : ٢ / ٣٢٠ .
- (٦٦) العصر الإسلامي ، شوقي ضيف : ٢١٥ .
- (٦٧) العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : ١ / ٥٨ .
- (٦٨) الفصول الأدبية : ١٥١ - ١٥٢ .

- (٦٩) م . ن : ١٥١ .
(٧٠) م . ن : ١٥١ .
(٧١) غرر البلاغة : ٣٥٣ .
(٧٢) كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل : ٩٣ .
(٧٣) منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ١ / ٣٥١ .
(٧٤) العقد الفريد : ١ / ٢١٢ .
(٧٥) منهاج البلغاء وسراج الأدباء : ١ / ٣٥٢ .
(٧٦) الحسين بن الضحاک : أبو علي الحسين بن الضحاک بن ياسر الشاعر البصري المعروف بالخليع ، أصله من خراسان ، وهو شاعر ماجن مطبوع حسن الافتتان في ضروب الشعر وأنواعه اتّصل في مجالسة الخلفاء ، وأول من صحب منهم الأمين ومن بعده من الخلفاء إلى المستعين ما عدا المأمون فإنه لم يدخل عليه ولم يختلط به بسبب رثائه للأمين توفي سنة (٢٥٠ هـ) ، ينظر : وفيات الأعيان : ٢ / ١١٦٢ - ١١٦٨ .
(٧٧) نهاية الأرب في فنون الأدب : ٣ / ٢٥٦ .
(٧٨) صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٩ / ١٢٥ .
(٧٩) ينظر معجم الأدباء : ٢١٣١ .
(٨٠) درر الحكم للثعالبي : ٢١ .
(٨١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا : ٩ / ١٢٥ .
(٨٢) التاج في اخلاق الملوك : ٩٣ .
(٨٣) م . ن : ٩٣ .
(٨٤) يتيمة الدهر : ٢ / ٢٩٣ .

مصادر البحث

- ١- أربع رسائل منتخبة من مؤلفات الإمام العلامة أبي منصور الثعالبي النيسابوري ، طبعت في مطبعة الجوائب ، قسطنطينية ، ط١ ، ١٣٠١ هـ .
- ٢- استقبال النص عند العرب ، د. محمد المبارك ، دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، ط١ ، ١٩٩٩ م .
- ٣- الإنباء في تأريخ الخلفاء ، محمد بن علي بن محمد المعروف بابن العمراني ، تحقيق وتقديم : د. قاسم السامرائي ، دار الآفاق العربية ، ط١ ، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م .
- ٤- البصائر والذخائر ، أبو حيان التوحيدي ، تحقيق : وداد القاضي ، دار صادر ، ١٩٨٤ م
- ٥- بهجة المجالس وأنس المجالس وشحن الذاهن الهاجس : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد ابن عبد البر النمري القرطبي ، تحقيق : محمد مرسى الخولي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط٢ ، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م .
- ٦- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط٧ ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٧- التاج في أخلاق الملوك ، الجاحظ ، تحقيق الأستاذ أحمد زكي باشا ، ط١ ، المطبعة الأميرية ، بالقاهرة ، ١٣٢٢ هـ - ١٩١٤ م .
- ٨- التذكرة الحمدونية ، تصنيف ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي ، تحقيق : إحسان عباس وبكر عباس ، دار صادر ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٦ م .
- ٩- درر الحكم ، أبو منصور الثعالبي ، ضبط نصه وقدم له : يوسف عبد الوهاب ، تحقيق ومراجعة قسم التحقيق بالدار ، دار الصحابة للتراث ، بطنطا ، ط١ ، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م .
- ١٠- ربيع الأبرار ونصوص الأخبار ، أبو القاسم محمد بن عمر الزمخشري ، تحقيق : عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١١- زهر الآداب وثمر الألباب ، أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط٤ ، د . ت .
- ١٢- سير أعلام النبلاء ، تصنيف الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

- ١٣- الشخصية والسلوك ، محمد حلمي بكري ، دار الكرنك للنشر والطبع والتوزيع ، مطبعة دار التأليف ، ط ١ ، ١٩٦٠ .
- ١٤- صبح الأعشى ، الشيخ أبو العباس أحمد القلقشندي، طبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٤٠ هـ - ١٩٩٢ م .
- ١٥- الصناعتين - الكتابة والشعر ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ، تحقيق : علي محمد الجاوي ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار أحياء الكتب العربية ، عيسى البابي الحلبي وشركاه ، ط ١ ، ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م .
- ١٦- العصر الإسلامي : د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط ١١ .
- ١٧- العقد الفريد ، الفقيه أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق : د. مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م .
- ١٨- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده : أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، ط ٥ ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ١٩- عيار الشعر : ابن طباطبا العلوي (ت ٣٢٢هـ) ، تحقيق : د. عبد العزيز بن ناصر المانع ، دار العلوم للطباعة والنشر ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٠- عيون الأخبار ، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، شرحه وعلق عليه : د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
- ٢١- غرر البلاغة : أبو الحسين هلال بن المحسن الصابي ، حققه وقدم له : د. محمد الديباجي ، دار صادر ، بيروت ، د . ت .
- ٢٢- الفصول الأدبية ، صاحب بن عباد ، حققه الشيخ محمد حسن آل ياسين ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، دمشق ، ١٩٨٢ م .
- ٢٣- في أدب ما قبل الإسلام - دراسة وصفية تحليلية ، محمد عثمان علي ، دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٢٤- في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات ، د. فائق مصطفى ، د. عبد الرضا علي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ط ١ ، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م .
- ٢٥- الكامل في التاريخ ، الإمام العلامة عمدة المؤرخين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير الجزري ، راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .

- ٢٦- كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل ، أبو الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى الوشاء ، تحقيق د. يحيى وهيب الجبوري ، دار الغرب الإسلامي ، ط ١ ، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٢٧- لباب الآداب ، أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، تحقيق : د. قحطان رشيد صالح، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ١٩٨٨ م .
- ٢٨- لسان العرب ، لإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر ، بيروت .
- ٢٩- مصادر المكتبة الأدبية : د. محمد عبد المنعم الخفاجي ، دار الجيل ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م .
- ٣٠- معجم الأدياء ، ياقوت الحموي ، تحقيق د. أحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، ط ١ ، ١٩٩٣ .
- ٣١- معجم متن اللغة ، العلامة اللغوي الشيخ أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٩ م .
- ٣٢- مقاتل الطالبين ، أبو الفرج الأصفهاني ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، منشورات الشريف الرضي ، ط ٢ ، ١٤١٦ هـ .
- ٣٣- مناهج التأليف عند العلماء العرب : قسم الأدب ، د. مصطفى الشكعة ، دار العلم للملايين، بيروت ، لبنان ، ط ٦ ، ١٩٩١ .
- ٣٤- مناهج البلغاء وسراج الأدياء ، أبو الحسن حازم القرطاجني ، تقديم وتحقيق : محمد الحبيب ابن الخواجه ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان .
- ٣٥- مواقف الأدب والنقد ، د. عبد الجبار المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والأعلام، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م .
- ٣٦- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، ١٣٤٢ هـ - ١٩٢٤ م .
- ٣٧- وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان ، حققه الدكتور إحسان عباس ، دار صادر بيروت .

ادب الشفاعات في النثر العباسي

٣٨- يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، أبو منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري ،
شرح وتحقيق : د. مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ -
١٩٨٣ م .

Intercession Literature In Abbasi age prose Research Summary

This research is intended to investigate the intercession literature as an old genre approached in long poems by great poets for the purpose of releasing a prisoner , Captive or saving someone's life from certain death sentence .

With the passage of time and during Abbasi age this type of poetry developed a long with time change , sequence of successors and rulers , regardless of the alterations' which are reflected on people's annoyance or contentment . Thus , this genre of literature was natural out come from these surroundings .

Therefore , intercession literature become no longer simple or spontaneous , but it developed and varied in subjects and themes ,

So , we studied that literature according to Arabic written books and sources . Then we studied its elements (intercessor – appellor – the intercessed person) and all their reactions in situation .

Then we studied the characteristics of the intercession texts dealing with their distinctive styles like praises , compliment and civility to the person in charge , as well as giving excuses and justification for the appellor .